المحاضرة الأولى

الفصل الأول

تعريف الإسلام

يمكن تعريف الاسلام بتعاريف كثيرة منها :

التعريف الأول

٤ – في حديث جبريل عليه السلام ، حيث جاء بهيئة اعرابي ، يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع الحاضرون ويتعلموا امور دينهم ، جاء في هذا الحديث : « فاخبرني عن الاسلام » فقال صلى الله عليه وسلم: « الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » . فالاسلام هو ما جاء في هذا الحديث وسيأتي شرحه فيما بعد .

التعريف الثاني

٥ – الاسلام هو الخضوع والاستسلام والانقياد لله رب العالمين ، ويشترط فيه أن يكون اختيارياً لا قسرياً ، لأن الخضوع القسري لله رب العالمين أي لسننه الكونية امر عام بالنسبة لجميع المخلوقات ، ولا ثواب فيه ولا عقاب قال تعالى : « **أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون** »(١) فكل مخلوق خاضع لله ولسننه في وجوده وبقائه وفنائه ، والانسان كغيره من المخلوقات في هذا الخضوع القسري . أما الخضوع الاختياري لله رب العالمين فهذا هو جوهر الاسلام المطالب به الانسان وعليه يكون الثواب والعقاب ، ومظهره الانقياد التام لشرع الله بتمام الرضى والقبول ، وبلا قيد ولا شرط ولاتعقيب ،ومن ثم كان الاسلام بهذا المعنى هو دين الله المرضي عنده ، واوحى به إلى

---

(١) سورة آل عمران/الآية ٨٣

رسله الكرام وبلغوه إلى الناس، قال تعالى : **((إن الدين عند الله الاسلام))**(٢) **((ومن يبتغ غير الاسلام ديناًفلن يقبل منهوهو في الآخرة من الخاسرين))**(٣) **((ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور))**(٤) **((ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون . ام كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيموإسماعيل وإسحاقإلهاً واحداً ونحن له مسلمون))**(٥).

٦ – ثم خص لفظ « الاسلام » بالدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وبالانقياد التام له بلا قيد ولا شرط ، وبهذا الانقياد يظهر خضوع الانسان لله رب العالمين خضوعاً اختيارياً وهو جوهر الاسلام كما قلنا . وبهذا المعنى الخاص للاسلام جاء قوله تعالى : **((اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً))**(٦) وعلى هذا يكون تعريف الاسلام بمعناه الخاص وهو المطلوب عند اطلاق هذا الاسم « الاسلام هو الخضوع الاختياري لله رب العالمين ومظهره الانقياد لشرع الله الذي أوحاه إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأمره بتبليغه إلى الناس » .

التعريف الثالث

٧ – الاسلام هو النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومناهج السلوك للانسان التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم من ربه وأمره بتبليغها إلى الناس ، وما يترتب على اتباعها أو مخالفتها من ثواب أو عقاب قال تعالى : **((ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين))** فالدين هنا يتضمن المعاني التي ذكرتها ويستلزم غيرها ،وهي بمجموعها تعني الاسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من رب العالمين .

---

(٢) آل عمران/١٩

(٣) آل عمران/٨٥

(٤) لقمان/٢٢

(٥) البقرة/١٣٢ ، ١٣٣

(٦) المائدة/٣

التعريف الرابع

٨ – الاسلام هو مجموع ما انزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من احكام العقيدة والاخلاق والعبادات والمعاملات والاخبارات في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وقد امره الله بتبليغها إلى الناس قال تعالى : « **يا ايها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ...** »(٧) وما انزله الله عليه هو القرآن والسنة وفيهما جميع الأحكام التي ذكرناها ، وهي دين الله ، وهو الاسلام .

التعريف الخامس

٩ – الاسلام هو الأجوبة الصحيحة الحقة لثلاثة اسئلة شغلت عقول البشر في القديم وفي الحديث ، وترد على فكر كل إنسان كلما خلا بنفسه وسرح خواطره في امور الحياة ، او شيع ميتاً او شاهد قبوراً .. هذه الاسئلة هي :

من اين جئنا ؟
ولماذا جئنا ؟
وإلى اين المصير ؟

والاجوبة الصحيحة لهذه الاسئلة التي اخبر بها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم تكون بمجموعها وتفصيلاتها الاسلام :

١٠ – فعن السؤال الأول يقول الله تعالى :

« **يا ايها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ، ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ..** »(٨) .

« **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفةعلقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً**

---

(٧) المائدة/٦٧
(٨) الحج/٥ .

فكسونا العظام لحماثم إنشاناه خلقاً آخر، فتبارك الله احسن الخالقين»(٩).

« الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الإنسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون »(١٠) .

« هل اتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً . إنا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً »(١١) .

« فلينظر الإنسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب »(١٢) .

فهذه الآيات الكريمة وامثالها في القرآن الكريم تبين ان الانسان لم يكن شيئاً ، كان معدوماً ، فخلقه الله تعالى من تراب ثم جعل نسله من ماء مهين على النحو المذكور في هذه الآيات ، فمن جهة خلق الانسان الأول وهو آدم عليه السلام كان خلقه من طين او تراب ومن جهة خلق نسله وذريته كان خلقه من **« نطفة من مني يمنى »(١٣)** اي من الماء الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب .

١١ – وعن السؤال الثاني : يقول الله تعالى في القرآن الكريم :

« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون »(١٤) والعبادة تتضمن معرفة الله ومحبته والخضوع له واتباع مناهجه التي وضعها للانسان لتكميل نفسه ورفعها إلى المستوى اللائق بها والمستعدة له ، ليظفر بالسعادة الحقيقية هنا وهناك في الدنيا والآخرة . فالانسان خلق لعبادة الله بمعناها الواسع كما سنذكر فيما بعد .

---

(٩) المؤمنون/١٢ ، ١٣ ، ١٤ .
(١٠) السجدة/٧ ، ٩ .
(١١) الانسان/١ ، ٢ .
(١٢) الطارق/٥ ، .
(١٣) القيامة/٣٧
(١٤) الذاريات/٥٦